مارسيل خليفة في حديث شامل ومطوّل الى «المستقبل»: (١)

ينبغي أن يكون كل مواطن في لبنان قادراً على إبداء رأيه من دون أن يخاف الإهانة أو الضرب أو الاعتقال

خلال مسيرة ربع قرن أنجز مارسيل خليفة عشرات الأغنيات التي اذا ما اردنا انصافها اليوم نقول انها اغنيات فحسب من دون التصنيف الجاهز الى اغنية ملتزمة او وطنية او سياسية او ما الى ذلك من تسميات راجت في فترة معينة. كان على خليفة ان يخوض تجربته الخاصة منذ «وعود من العاصفة» وصولا الى «جدل» وجديده غير الصادر بعد «جسد» و«متتاليات اندلسية» ليدخل من الموسيقى الى الموسيقى، ليخلّص مشروعه مما علق به على الطريق، وليعود الى البدايات، اي الى الولع الشخصي والحسي بالموسيقى، من دون ان يكون تخلّى عنه في اي وقت من الاوقات. ربع قرن وما يزال خليفة يتطور نظريا وعمليا وانسانيا، اي ما يزال في مرحلة البدايات التي لا يحدّدها سوى الطموح الى الحقيقي والصافي. ربما لا نحب هذه الاغنية او تلك عند خليفة، ربما نفسره بهذه الطريقة او تلك، لكنه يبقى صاحب مسيرة كبيرة طبعت حياتنا وذائقتنا وذاكرتنا من خلال اغنيات تجاوزت راهننا وراهننا وقتذاك، الى كلاسيكيات الغناء والموسيقى، وهذا هو التحدي الاكبر الذي فرض على خليفة، كما على آخرين، كيف ينجوا بفنهم من الآني والعابر، من محض ذائقة شعبوية تحول دون التطور، الى الافق الاوسع، حيث هناك مكان لعبارة اخرى وهاجس آخر. في هذا الحوار المطوّل نتحدّث مع خليفة حول البدايات، الطفولة والعائلة، الاغنية والالتزام، الراهن السياسي اللبناني والعربي، وأحلام الموسيقى راهنا ومستقبلا.

حاوره: سامر أبو هواش

● مرسيل خليفة واخوه انطوان في عمشيت ١٩٦٤

● فرقة نادي عمشيت الموسيقية بقيادة خليفة في أيلول ١٩٧٤

● في ١٧ تشرين الاول ١٩٧٧

● خليفة متحدثاً الى «المستقبل» (جورج فرح)

لن تقوم قيامة للبنان ما دامت الطوائف تحدد له مساره ومصيره

● نبدأ من اللحظة الراهنة، تأتي في زيارة الى بيروت في ظلّ اجواء متوتّرة سياسيا وكلام متزايد على الحريّات التي تتعرّض بحسب كثر لنكسة كبرى، هل تشعر في العمق انك معني بما يحدث في لبنان؟

- اودّ ان اصحّح أولاً انني لست في زيارة الى البلد، انا مواطن لبناني صودف انني اعمل في مجال الموسيقى، وهذا يتطلّب مني باستمرار ان اكون موجودا في اماكن كثيرة من العالم، وليس في مكان او مدينة واحدة. فأنا، مثلا، غير قادم الآن من باريس، محلّ اقامة عائلتي، بل من عمّان حيث احييت حفلة في قاعة «الارينا» التي تستوعب اكثر من عشرة آلاف متفرج، وكانت الحفلة لفلسطينيي الداخل وكان ريعها للانتفاضة، وبالمناسبة بات مضجرا في الاجواء السائدة الحديث عن التضامن مع الانتفاضة، لكن بالفعل ريع الحفلة كان للانتفاضة. قبل هذه الزيارة كنت في لندن حيث قدمت امسية في قاعة «اليزابيث هول»، وقبلها في المغرب وقبلها في اميركا...الخ، والآن انا في بيروت وذاهب بعدها لاحياء حفلة في باريس في قاعة قصر الاونيسكو هناك وهكذا دواليك، اي انني لست في زيارة الى بيروت، هذا بلدي وانا متواجد فيه سواء كان لدي عمل ام لا، لكن بشكل عام لست موجودا في اي مكان محدد لا في باريس ولا في بيروت ولا لندن...

● كيف تكون الحياة في وضع كهذا؟

- صعبة للغاية، فحين يكون لديك التزام مهني لإحياء امسية او لقاء او مهرجان عليك ان تلبي، وانا من اكثر الحاضرين في هذا المجال، لكن الامكنة بالنسبة الي باتت كلها متكسّرة، حين تهبط بي الطائرة في بيروت اشعر يا ليت هناك طائرة تردني فورا، وحين اكون بعيدا عن بيروت، في اي مدينة، اشعر يا ليت اي مدينة تعيدني الى بيروت... ابحث عن المكان، لا بيروت هي بيروتي ولا بلدي هو بلدي ولا الاماكن الاخرى لي. كل هذه الاماكن تكسّرت ليس الآن بل منذ زمن طويل..

هذا الانغلاق الطائفي الذي نعيشه اليوم كان شرارة الحرب الأهلية

● منذ متى؟

- منذ اتفاق الطائف ربّما، فحين هجّرت، مثلا، من عمشيت في مطلع الحرب لم اشعر بهذا التشظي، فقد جئت وقتذاك الى بيروت التي تتسع لكل الناس..

● جئت الى جزء من بيروت..

- ربما لكن كانت هذه هي بيروت الحقيقية وقتذاك، بيروت التي تستوعب جميع الناس. كان هناك موقف، لا الضيعة استوعبتنا بميولنا اليسارية ولا كنت قادرا على قبول الطوائف ابتداء من طائفتي نفسها، فجئت الى بيروت لانني شعرت وقتذاك انها خارج الطوائف، لا لكي انتمي الى طائفة اخرى. ربما لذلك اشعر بهذه الغربة اليوم، اشعر ان اتفاق الطائف عزّز قدرات الطوائف، وباتت لدي قناعة اكثر من اي وقت مضى ان هذا البلد لن تقوم له قيامة ما دامت الطوائف تحدد له مساره ومصيره.

● هناك نظرية اخرى تقول ان هذا البلد تعززه طوائفه..

- انا مع الطوائف بالمعنى الحضاري للكلمة، لكنني لست مع الطوائف بمعنى الغيتوات، اي ان يكون هناك لكل طائفة مشروعها وجامعتها ومعهدها وانامها ودولتها وازلامها، اشعر انني في الجنوب ابن الجنوب وكذلك حين اذهب الى البقاع او عمشيت، ولا اشعر ان هذه المنطقة او تلك مخصصة لهذه الطائفة او تلك، هذا الانغلاق الطائفي الذي نعيشه اليوم كان شرارة الحرب الاهلية.

● لكنك تغفل عن ان اتفاق الطائف اوقف الحرب عمليا..

- حسنا، لكن لا اعرف كيف تمّ هذا، وفقا لاي بند او قرار؟ اوقفت الحرب «على زغل»، انظر اليوم ماذا يحدث، وقبل الكلام على الحريات، هناك تأجج طائفي كبير، ففي لحظة من اللحظات اصبحت انا شخصيا «هذا النصراني»... لا اتهرب من حضارة المسيحية واشعر ان المسيح شخص لذيذ صنع ثورة كبرى وانتمي اليه، لكنني بالمعنى السياسي لا انتمي الى صفة «هذا النصراني» التي اطلقت علي في وقت من الاوقات.. هناك تأجج طائفي موجود في المناطق كافة وهو الاخطر.

حريّات

● بالنسبة الى قضية الحريات ربما بهذا المعنى ما نعيشه اليوم هو ارهاص من ارهاصات الطائف..

- بمعزل عما يطالب به الشباب ومواقفهم السياسية التي لا اتفق مع الكثير منها، فانا كنت في صراع سياسي وفكري معها، لكن على الرغم من كل شيء ينبغي ان يكون كل مواطن في لبنان قادرا على ابداء رأيه من دون ان يخاف الاهانة او السجن او الضرب مثلما يحصل مؤخرا..

● هناك ظاهرة عربية غريبة، اذ ومنذ السبعينات حتى اليوم كلما تكلم احدهم في مسائل تخص الحرية اتهم بالعمالة..

- صحيح، اي مشروع ثقافي او حقوقي او سياسي يوضع تحت هذه الخيمة «انو هلأ بتعرفوا الوضع ساخن.. وقصة اسرائيل»، لكن كم علينا ان نصبر حتى يكون بامكاننا عيش حياتنا والتعبير عن افكارنا بطريقة طبيعية؟

● كنت متصلا بمجتمعك بطرق شتى وغنيت معاناة الناس، في هذه المرحلة هل هناك ما يمكن غناؤه للبنان؟

- اذا راجعت اعمالي منذ البداية حتى اليوم ستجد ذلك. دائما يحصر الامر انني غنيت للجنوب او فلسطين او للوطن، في بداية الحرب غنيت «احن الى خبز امي»، قد تسميها اغنية نضالية او سياسية او اجتماعية، سمها ما شئت، غنيت «ريتا» و«جواز السفر» و«وعود من العاصفة»..الخ، هذه بداياتي وانا كموسيقي او كملحن او كعازف او كعوْد كان همي منذ البداية منصبا على مشروع فني، وكان التزامي محصورا في العثور على جملة موسيقية جديدة سواء التصقت بالشعر ام لا، وحتى في الموسيقى التي كتبتها لاعمال اخرى سينمائية، مع مارون بغدادي مثلا، او اعمال للرقص مع كركلا، كان همي محصورا بالبحث عن فكرة موسيقية جديدة. لدي التزام تجاه قضايا مجتمعي وامتي، هذا صحيح، وانا اسخّر اذا استطعت مشروعي في خدمة قضايا اؤمن بها، وخلال العام الحالي قمت باحياء اربع امسيات كبرى دعما للانتفاضة، وهذا ليس دعما معنويا فقط، بل مادي ايضا، فالريع الكامل يعود الى الانتفاضة، وهذا قمت به بقناعة كاملة.. دافع هنا عن وجهة النظر الفنية، اذ لا اريد ان يحصر عملي في فكرة النشيد، لم اؤلف ولا اي نشيد في حياتي.

● قد يقول قائل ان خليفة الآتي من عمان حيث غنى للانتفاضة لا تهمه قضايا وطنه وهمومه المحلية، الا تستحق هذه الهموم تعليقا ما، تحرّكا ما، هذا عطفا على غياب ملحوظ للمثقفين والفنانين بصرف النظر عن وجهة قراءة الاحداث؟

- اي عمل موسيقي اقوم به يمكن اعتباره تحية للناس الذين يناضلون ليكسبوا حريتهم ولقمة عيشهم وديمقراطيتهم السليبة. انا انتج بالموسيقى وليس لدي خطاب آخر سوى الخطاب الموسيقي، لا استطيع ان اتكلم كما تراهم على التلفزيونات يمضغون النص نفسه والكلمات تنزل عليك كالكرابيج في التظاهرات، لم لا تكون الموسيقى التي انتجها هنا في بيروت نوعا من تعبير عن موقف، لماذا علينا ان نقول دائما خطابا مباشرا و«عليهم يا عرب»، من مجزرة قانا حتى تحرير الجنوب صدرت عشرات الاغنيات في العالم العربي كله، لم يكن الدم قد جفّ بعد في قانا حتى اندلعت الاغنيات وكذلك الامر في الانتفاضة. حين غنيت للجنوب «يا علي» او « يا حادي العيس»، لم يطلب احد مني ذلك، شعرت انني ينبغي ان اغني فغنيت.

● وعدت بعد التحرير انك ستحيي حفلة كبرى في الجنوب ولم تفعل حتى الآن، ما السبب؟

- لم استطع احياءها لان اي حفلة في اي مكان ستجير لاشخاص معينين، لا اريد تجيير شيء لاحد، اريد التعاطي مباشرة مع الناس وهذا صعب جدا اليوم، ربما التواصل يكون بواسطة الموسيقى والكاسيت، وهذا لا يمنع من احياء حفلة في الجنوب حين اشعر ان الوقت يسمح بذلك.

● يعني انت هارب من الفولكلور؟

- من زمان، واذا راجعت مسيرة حفلاتنا، كانت دائمة حفلات خاصة غير مرتبطة بحدث او مؤسسة، ربما كان هناك مناخ عام يحضن هذه الاغنيات والحفلات وهذا ليس خطأ..

طفولة

● نحن نعرف انك من قرية «عمشيت» لكننا لا نعرف اكثر من ذلك، هل عمشيت مكان راسخ في ذاكرتك وحياتك؟

- ما اذكره في عمشيت هو تلك الطفولة الجميلة في مكان جميل يمتد من البحر الى الهضبات الواسعة، عمشيت ضيعة جميلة جدا، وحتى الآن ما زال يطن في اذني الطنين الموسيقي الذي كنت اسمعه في الكنيسة حين كانت امي تصطحبني معها صغيرا، كان يسحرني هذا الطنين وتلك التراتيل، لم اكن اذهب الى الكنيسة للعبادة او للتواصل مع الله، كل ما كان يهمني هو هذا الرنين الكنسي الرائع. كانت تسحرني كذلك المئذنة القريبة من عمشيت في حي كفر سالا، اشتبكت التراتيل بالآذان واتحدث بالمعنى الحضاري لا المعنى الطائفي او الفولكلوري، اضف الى ذلك صوت «الارمونيوم» في مدرسة الفرير حيث كانت هناك ارسالية للاخوة المريميين، ولا انسى ايضا اصوات البحارة الذين كان الناس ينتظرونهم عند الميناء وهم عائدون يغنون من بعيد، كل هذه الاحتفالات اليومية كانت تترافق واحتفالات موسيقية او غنائية.

انتمائي الى الحزب الشيوعي أفادني لكن الإفادة كانت مشتركة

● ذاكرتك في غالبيتها صوتية..

- تماما. اتذكر الفجر الذين كانوا يمرون بالضيعة ويستضيفهم ابي في الاعياد ومقابل قروش قليلة يعزفون لنا، كان سعيد النوري يعزف في حين غجرية جميلة تتمايل على تلك الموسيقى والاغنيات. جدي يوسف كان صياد سمك وكان صاحب صوت جميل وكان يعزف على الناي، اتذكره في ايامه الاخيرة، كنا ننزل اليه في القبو وكان لديه طبلة ودربكة وفونوغراف قديم يسمعنا عليه اسطوانات لعبد الوهاب ويروح ابي «يسبّق» على صوت المطرب وتنزل جدّتي منرفزة من جدي ربما لأنها تغار منه لانه محتفظ بشبابه «انو ما مستحي على شيبتك.. يا يوسف ما عاد يلبقلك» فكان جدي يغمرها بحنان وسرعان ما تنخرط معنا في الجو. هذه ذكرياتي في القرية، عصابة الحي وقناة المياه الممتدة من نهر ابراهيم والتي كنا نتجمّع عندها وكنا نغني اغنيات رائجة في ذلك الزمن وكنت العب دور قائد الاوركسترا من دون ان يتقيد احد باشاراتي..

● ترسم طفولة سعيدة؟

- استمر هذا الجو الى ان ماتت امي. قبل ذلك علي ان احكي لك عن علاقتي بأمي. كنت مولعا في الموسيقى وكنت أطبّل تقريبا على كل شيء، فضاج اهلي مني، لكن امي شعرت ان هذا الصبي ينبغي ان يدرس الموسيقى، فأقنعت ابي بان يشتري لي آلة موسيقية، «فنبشوا» على ارخص آلة وطلع العود ودفع ابي ٢٥ ليرة ليشتري لي عودا من الشام واوصى سائق صديق له اسمه انطون متى بان يشتري العود من سوق الحميدية، انتظرنا انطون حوالى اسبوع وحين وصل العود ذات ليلة الى البيت كان الاحتفال الكبير، بدأت فورا الضرب على العود من دون التحكم في دوزانه. في اليوم التالي اخذني ابي عند حنا كرم وهو دركي متقاعد في القرية كان يعرف بعض المارشات العسكرية وبعض البشارف والسماعيات واللونغات التركية وكان عوده من صنع يديه، علمني ثلاثة اشهر وبعد ذلك استدعى اهلي وقال لهم هذا صبي موهوب جدا «لازم تشوفوا شو بدكن تعملوا انا ما بقى عندي شي اعطيه». بالصدفة تعرفنا على استاذ في جبيل اسمه حليم اللقيس درست عنده تسعة اشهر وكنت اقصده في بيته مشيا من عمشيت الى جبيل، وذات يوم كنت عائدا من جبيل الى عمشيت سيرا على الاقدام حين توقّفت سيارة كان فيها عازف العود المتمكّن ابراهيم حبيقة ومعه صديق اسمه عبد الاحد كلاب وكان مولعا بعبد الوهاب فسألاني الى اين انت ذاهب يا صبي فقلت لهما الى البيت. ابن من انت؟ قلت ابن ميشال خليفة.. المهم اصعدوني في السيارة ورافقوني الى البيت واستضافهما ابي وليلتها عزف حبيقة وسحرني وبعد ذلك طلب مني ان اعزف فعزفت فاذا به يقول ينبغي ان نأخذه عند فريد غصن..

● معلم العود الكبير..

- للاسف معظم الناس لا يعرفون من هو فريد غصن، فهو مات في ظروف صعبة ولا اهتمام، ولا مؤسسات تحيي اعماله الكبيرة المهمة. كان غصن عائدا من مصر التي هاجر اليها اهله مثل كثر من اللبنانيين في مطلع القرن الفائت، اصطحبني حبيقة الى بيته في جل الديب، وحين دخلت الى بيته رأيت رجلا متقدما في السن، هادئا وفي نظرته حنان، ربت على كتفي وقال لي «شو بدك تسمعنا»، فعزفت له سماعي رست لعازف البزق السوري الشهير محمد عبد الكريم، وحين سمعني قال لابراهيم حبيقة خذه الى الكونسرفتوار وانا سأدرسه على الرغم من انني لا ادرّس صغار السن والمبتدئين، وكانت فرصة الدخول في صف غصن، ونشأت علاقة مهمة بهذا الرجل، كنت آتي الى بيروت مرتين في الاسبوع وكان ابي يؤمن ٣ ليرات لكل مشوار، وكان فريد غصن يقوم باختبارات قدرة فيّ، كان يكتب لي تمارين وانفذها في الامتحانات. فريد غصن شخص نادر، وقد كتبت رباعي للعود موجود في الكونسرفاتور منذ اربع سنوات ولا اعرف لماذا لم ينشر حتى الآن وهو بعنوان «مداعبة»، واهديته الى حنا كرم وفريد غصن اللذين دلاني على طريق العود. لكن اعود الى البداية، الفضل الاكبر كان لأمي التي لولاها لكنت اليوم ربما استاذ مدرسة.. كان لديها حدس كبير، وقاتلت من اجلي.

● ابوك ايضا قاتل من اجلك..

- اجل لكن امي هي التي اقنعت ابي وبشكل عام، وبعيدا من امي وابي، المرأة اكثر احساسا من الرجل، الرجل براني غالبا..

كركلا يأتي بأفكار جاهزة وعلى الموسيقي ان يمتثل لهذه الأفكار

● كنت الابن الاكبر؟

- اجل. كان ابي سائق سرفيس وكان يدفع كما قلت لك مبلغا لا بأس به من اجل تعليمي الموسيقى والطريف انني حين كنت ارجع الى البيت ومعي نتائج الامتحانات، مثلا ١٨ من ٢٠، كان ابي يحتج لان العلامة ناقصة، فكنت اقول له يا ابي هذه مثل فروض الانشاء ليس هناك علامة كاملة، الى ان ذات مرة كتبت مقطوعة موسيقية ورفضت ان اخضع لبرنامج الامتحان وكان يدعمني فريد غصن وقلت للجنة سأعزف لكم قطعة من تأليفي، ويومها وضعوا لي علامة كاملة، وحين عدت الى البيت بدلا من ان يفرح ابي «فقعني بهدلة... قلت لك صار لي خمس سنين عم قلك بيحطوا عشرين»، وصارت مهمتي الآن الحفاظ على العشرين.. هذه كلها ذكريات عمشيت الجميلة الى ان فقدت امي. ماتت امي صغيرة في التاسعة والثلاثين بمرض السرطان، وكان شرخا فظيعا ان ترى الموت متجسدا في البيت.. احضروني لأودع امي حيث كانت مسجاة وتقدمت لأقبل جبينها ولم اكن مصدّقا انها ميتة، فقط حين قبلت جبينها وشعرت انه كلوح الثلج ادركت انها ماتت حقا، لان هذه امي التي تعطي الحرارة، امي التي اعطتنا النور كله، هي الآن جماد، تولدت لدي حالة غضب «انو الله.. طيب ليه».. صار عندي صراع كبير...

● كيف كانت حالة ابيك وقتذاك؟

- اضطر ابي الى التفرغ لنا بالكامل، فكان يقوم بأعمال المنزل، كنت احب ابي، لكني اكتشفته حين كبرت اكثر واحببته اكثر.. ابي مات في ١٩٩١ وكنت في بيروت ولم استطع الذهاب الى الضيعة، لم تكن بوابات العبور فتحت بعد.. كانت لحظة قاسية. كنت خابرته قبل يوم على المستشفى وقلت له «كب الدوا.. انا جايي لعندك..» شعرت انه هو قرّر ان يموت.

● كنت تراه؟

- في اوقات قليلة وبصعوبة شديدة، وكان حين يزورني في بيروت يدفع الثمن بهدلة وقهر في عمشيت.

● امك ماتت صبية لكنك عشت شيخوخة ابيك، هل اثر فيك ذلك انسانيا ان ترى الشخص الاقرب اليك وقد تغيرت ملامحه؟

- في لحظات معينة كان يرجع ابي الى صفائه، كان يحب الكأس والموسيقى والنساء.. كان لذيذا.. كان قليل الضحك بسبب شظف العيش، لكن في اوقات الصفاء ترى ضحكته الممتلئة.. لذلك حتى حين كبر كان في لحظات لقائنا يستعيد لحظات صفائه... شريط «جدل» صدر بعد موت ابي، وكان ابي يقول لي دائما «بدنا شي شريط موسيقى عود.. تأخرت..»

● ما كان موقفه من الاغنيات المسماة نضالية؟

- كان منفتحا للغاية على الرغم من انه لم يكن مسيسا، لكن عمشيت في حد ذاتها فيها وعي سياسي وحضاري وفني كبير.. بهذا المعنى كان ابي حين يأتي الى بيروت كتحد «وانو ابني شو عامل غلط.. »

● شريطك الاول «وعود من العاصفة» فيه الكثير من الحزن، هذا عائد الى موت امك؟

- لا ارى ذلك، لكن حين اغني «احن الى خبز امي» وهي الاغنية التي صارت كالدعونا، نوع من الفولكلور، تثير في شجنا.. اشعر ان امي موجودة دائما حين اغني لها على المسرح، لا ارى الحزن الدرامي.. «ولد زغتور بيصير عنده هذا الشرخ في طفولة سعيدة بالفعل وفقدان ام تغلّ تحت ذراعيها»... انا شخص لا اعيش وحدي ولا احب الوحدة وكنت محتضنا منذ البداية.. فأثر في كثيرا موت امي..

● اعني ان هذا كان احد اسباب تحولاتك اللاحقة؟

- اكيد، ولكن هذا المسار بدأ قبل الاحداث وقبل ان تموت امي، كان لدي هذا الجنوح نحو الموسيقى الذي اكتشفته امي ولم يكن بعد هناك حزن.

● في هذه الاغنية هناك حضور لأمك ولأم محمود درويش..

- هذه اغنية لكل الامهات، غنيت هذه الاغنية آلاف المرات وكل مرة اجدها حية وجديدة ومتجددة، ولا مرة اشعر ان الام تشيخ، بقيت امي تلك الصبية الجميلة التي احكيها واناجيها كل يوم، وهذه ليست هلوسة بقدر ما هي حماية للذات والداخل، ولا كيف يمكن ان يتحمل المرء كل ما مر ويمر به.. هناك عنف كبير في حياتنا الماضية وحياتنا الحاضرة فتضطر الى الدفاع عن نفسك في اماكن قصية كهذه..

...بندقية

● اردت ان اقول انه في «احن الى خبز امي» هناك لمسة شخصية، ماذا عن «ريتا» هل كان هناك في حياتك كما في حياة درويش، مع فروقات المكان طبعا، ما يمكن ان نسميه «بين ريتا وعيوني بندقية»؟

- كانت تلك بداية تفتح الحبّ. بالنسبة الي «ريتا» اصبحت لي وانا لا مرة استأذنت محمود درويش لغناء احدى قصائده، عرفت درويش بعد سبع سنوات، كنت اشعر ان القصيدة، اي قصيدة، هي ملكية عامة..

● اعني هل هناك فتاة كنت تشعر ان البندقية، خاصة مع بداية الاحداث اللبنانية والانتقال قسرا من مكان الى آخر، ابعدتك عنها؟

- لكل شخص منا ريتا تخصّه، وفي بداية الاحداث حصل انسلاخ مع علاقات المراهقة الجميلة، وربما الموضوع السياسي يفرّق، كان هناك شيء من هذا النوع، في لحظة من اللحظات سلخت لا انت تستطيع الذهاب ولا هي تستطيع المجيء اليك.. ريتا تمثل شيئا خاصا كما امي، حتى «جواز السفر» فيها شيء من هذا النوع، اذ حتى الآن هويتنا ما تزال مضطربة.

● انتبه الآن الى نقاط التقاطع هذه بين الواقع اللبناني والفلسطيني، وربما مدخلك انت على عكس المتوقع كان شخصيا..

- عرفت فلسطين متأخرا وهذا قد يفاجئ البعض والامر نفسه ينطبق على الجنوب. حتى سن ١٨ كنت اعيش بين جونيه وجبيل وعمشيت لكن حين صرت انزل الى بيروت صرت ارى عند مداخل المدينة بيوت التنك وبدأت استفسر عنها. من هناك بدأت اتعرف على المعنى الحقيقي للمعاناة الفلسطينية؛ بشر هجروا على اساس العودة بعد ايام واذا بهم يبقون كل العمر... وعيت هذا الامر والتصق بي ثم عزز ذلك الانتماء الفكري واليساري... جئت من المسيحية الى الماركسية وساعدني هذا على تحديد هويتي الفكرية والثقافية.

(غداً حلقة ثانية)

● في ١٩٧٠

● في ١٩٨٠

● مع فرقة المعهد الوطني بقيادة عبد الغني شعبان في ١٩٧١

● مع محمود درويش في قصر الأونيسكو ١٩٩٩